العنف في ملاعب كرة القدم في الجزائر
محاولة مقاربة سوسيولوجية
Violence in football stadiums in Algeria
A sociological approaching attempt

وداد دريوش

جامعة لونيسي علي البليدة 2 (الجزائر)، driouechw@gmail.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/10/29
تاريخ القبول:2022/01/30

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

نسعى من خلال هذه المساهمة إلى التطرق إلى ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، التي أخذت مكانها منذ تسعينيات القرن الماضي والتي ما فتئت تتفاقم ويزداد انتشارها وتوسعها في السنوات الأخيرة، حيث تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف عن الأسباب السوسيولوجية التي تقف وراء حدوثها. وبالفعل، تمكننا من الوقوف عند الأسباب التي تتكرر وتؤدي إلى حدوثها، ويتعلق الأمر عندما نأتي إلى استخلاص نتائج ما توصلت إليه دراستنا هذه، بعدد من العوامل الاجتماعية التي لها علاقة بجملة من التحولات الاجتماعية التي كان المجتمع الجزائري موضوعا لها منذ التسعينيات إلى يومنا هذا، والتي كان لها تأثير مباشر فيما وصلت إليه ملاعب كرة القدم في الجزائر منذ عنف ملفت للانتباه.

الكلمات المفتاحية: العنف؛ التحولات الاجتماعية؛ الفضاء العمومي؛ الهشاشة الاجتماعية؛ المعايير والقيم الاجتماعية؛ الأنوميا.

ABSTRACT

Through this contribution, we seek to address the phenomenon of violence in Algerian football stadiums, which has taken place since the nineties of the last century, and which has been increasing and expanding in recent years. This study aims to try to identify the sociological reasons behind its occurrence. Indeed, we were able to stand at the causes that recur and lead to their occurrence, and when we come to the conclusions of our study, it comes to a number of social factors that are related to a number of social transformations that Algerian society has been the subject of since the nineties to the present day, which It has had a direct impact on the state of Algeria's football stadiums since the violence that has been remarkable.

Keywords: violence, social transformations, public space, social fragility, social norms and values, anomie.

1. مقدمة:

لقد أصبحت فضاءات إنتاج العنف و ممارسته عديدة و متنوعة، فها هي المدرسة، و المستشفى، و الجامعة و الأسواق، و الإدارات و ملاعب كرة القدم تصبح فضاءات لإطلاق العنان لضروب سلوك عنيفة و منصرفة أصبح لها وضوح اعلامي، بحيث غالبا ما تحتل الصفحات الأولى للجرائد اليومية أو نشرات الأخبار و التحقيقات التلفزيونية، بل أصبحنا نشاهدها و نتابعها على المباشر مع شبكات التواصل الاجتماعي ، و إن وصل الأمر إلى حد " الفرجة " في التعاطي مع ظاهرة العنف في مختلف الفضاءات التي يتم فيها ، بل هناك من يذهب إلى اعتبار أن ثمة " بصبصة " ! نحو ظاهرة العنف و كأن الثقافة الكونية السائدة حاليا هي ثقافة الترويج لكل مظاهر العنف مهما كان الفضاء الذي ينتشر فيه ! هذا العنف الذي أصبح يساير الحياة الاجتماعية في كل مستوياتها يستدعي ضرورة التوقف عنده و مسائلته من الناحية العلمية الابستمولوجية، حتى يتسنى لنا معرفة الأسباب الفعلية الكامنة وراء وجوده و حدوثه، و هذا ما من شأنه أن يساهم في اتخاذ كافة الإجراءات سيما تلك التي تتحيها المساهمة العلمية، حتى لا تنحصر معالجة العنف في الجانب الأمني القانوني الذي على الرغم من أهميته وجدواه يبقى ذو فعالية محددة نسبيا.

في هذا الإطار تأتي مساهمتنا من زاوية سوسيولوجية لإحدى الفضاءات العمومية التي يتمظهر فيها العنف، ونريد الحديث عن ملاعب كرة القدم التي أضحت فضاءات تثير العديد من المخاوف بسبب ما أصبحت تتميز به من ممارسات عنيفة سواء على أرضية المواجهة الرياضية أو في المدرجات أو حتى في المحيط المحاذي للملعب. لماذا هذا العنف؟ وما هي الأسباب التي تؤدي إليه؟

سيعود الجمهور إلى ملاعب كرة القدم في الجزائر لهذا الموسم الرياضي 2021-2022، بمراعاة إجراءات وشروط صحية محددة، بعد غياب دام من شهر مارس 2020 عندما تم اتخاذ قرار الحجر الصحي التام بسبب جائحة كورونا لكن قبل جائحة كوفيد 19، فإن المواسيم الكروية السابقة كانت تنطلق وتتواصل وتنتهي في ظروف غالبا ما كانت غير مواتية ولا تضمن ما يجب توفره لإجراء منافسات رياضية كروية تدعى أنها (يفترض) أنها احترافية! وإن كان الاحتراف في حد ذاته لا يضمن هذا الطابع " المثالي" للمنافسة الرياضية في ملاعب كرة القدم. والأمثلة على ذلك عديدة ومتنوعة عبر العالم عن ممارسات وسلوكيات ليس لها من الاحتراف إلا الكلمة. ومن بين هذه الظروف غير المواتية لإجراء اللقاءات الكروية، هناك ظاهرة العنف في الملاعب التي أصبحت – قبل الحجر الصحي – من بين أبرز المظاهر التي تتميز بها ملاعب كرة القدم في الجزائر. فعديدة هي حوادث العنف التي عرفتها هذه الفضاءات الرياضية و التي وصلت إلى أوجها مع إصابة أحد اللاعبين بمقذوفة في رأسه أودت بحياته خلال إحدى المباريات في البطولة الوطنية للموسم الرياضية (2014-2015) . هذا العنف الذي لم يعرف حاله توقف أو تراجع مع هذه الحادثة الخطيرة، بل ازدادت وتيرته، و أصبح هو الذي يضع الفرجة و « Buzz » عوض العرض الكروي ذاته.(يتعلق الأمر بلاعب أجنبي من الكامرون، وهو ألبرإيبوصي ، الذي توفي في 23أوت 2014، بملعب أول نوفمبر بتيزي وزو).

2– إشكالية الدراسة:

تعتبر ممارسات العنف في الملاعب وضروب السلوك ظاهرة اجتماعية تتسم بأن المترددين عليه هم فاعلون اجتماعيون يحملون خصائص سوسيولوجية يشتركون في العديد منها، ويختلفون في العديد منها ومن بين هذه الخصائص نجد التمثلات وأشكال الوعي التي يحملها أولئك الذين يتوجهون لمشاهدة اللقاء الكروي، وهذه التمثلات نحو الفعل الكروي في ميدان اللعب، هي التي ستحدد في داخل أسوار ملعب كرة القدم و حتى خارج هذه الأسوار الممارسات و الأفعال سواء باللجوء إلى العنف، سواء أكان جسديا و ماديا أو لفظيا من خلال الشتم و السب و الكلام البذيئ الذي طالما أحرج الأسر الجزائرية التي تجتمع على شاشة واحدة لمشاهدة مباراة كروية .

هي إذا أسباب سوسيولوجية – مثلما يمكن أن تكون نفسية او أنثروبولوجية أو تاريخية، الخ، وهذا حسب زاوية التنازل أو المقاربة التي يتبانها الباحث المهتم بظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم– تدفع بممارسة هذا العنف في ملعب كرة القدم. وكزاوية تناول لهذا الموضوع، أدرجنا المقاربة السوسيولوجية لعرض إشكالية العنف في الملاعب كزاوية تناول، وسعينا إلى عرض أسئلة إشكالية هذا المقال على النحو الآتي:

- لماذا يتحول فضاء الملعب الذي من المفروض ان يكون فضاء للترويح عن النفس والتعبير عن حالة فرح والتشجيع السلمي، والتفريغ السليم والهادئ عن متاعب الحياة اليومية، وليس أدل على ذلك، أن المنافسات والمباريات الكروية تجري في أغلبها وفي كامل دول العالم تقريبا في عطل نهاية الأسبوع، إلى فضاء يطلق الفاعلون ضمنه سيما الجمهور المتفرج، العنان لضروب سلوك وممارسات عنف جسدي ولفظي أساسا، بل وخاصة عنف مادي مع تخريب منشآت الفضاء الرياضي، ذاته، وكذا الممتلكات العمومية والخاصة، سيما السيارات؟

3– فرضيات الدراسة:

للإجابة عن السؤال الهيكلي لإشكالية دراستنا هذه قمنا بصياغة فرضيتن التي يمكن أن نعتبرها بمثابة إجابة مؤقتة نسعى من خلالها إلى البحث عن تفسير لهذه الظاهرة، حيث نرى في التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري منذ التسعينيات إلى يومنا هذا عاملا ومتغيرا تفسيريا لهذه الممارسات العنيفة التي توسعت وزاد انتشارها سيما في العشرية الأخيرة، لذلك جاءت هاتين الفرضيتين الجزئيتين التي ستهيكل مساهمتها هذه على النحو الاتي:

الفرضية الأولى:

الظروف الاقتصادية التي ساهمت التحولات الاقتصادية التي كان موضوع لها المجتمع الجزائري من التسعينات إلى اليوم في بروز مظاهر عنف في فضاءات ملاعب كرة القدم.

الفرضية الثانية:

تساهم العوامل الاجتماعية الثقافية التي يعرفها المجتمع الجزائري منذ التسعينيات إلى اليوم في بروز مظاهر عنف في فضاءات ملاعب كرة القدم.

4– أهمية الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التطرق إلى خصائص ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم في الجزائر. وهذه الظاهرة أصبحت من الظواهر المميزة لفضاءات كرة القدم، سيما مع اللقاءات الكروية التي تجمع بين أندية الرابطات الجهوية، حيث نسعى إلى الإحاطة ببعض الأسباب التي تقف وراء حدوث هذه الظاهرة، حيث نركز في هذا الإطار على بعض المتغيرات المستقلة التي نراها قادرة على تفسير هذه الظاهرة. ويتعلق الامر بالظروف الاقتصادية من جهة، ومن جهة أخرى العوامل الاجتماعية الثقافية، وهذا العنف في ملاعب القدم في الجزائر وما عرفه المجتمع الجزائري من تحولات خلال ثلاثة عقود، والذي يمثل من الناحية السوسيولوجية الديموغرافية جيلا بكامله. وبذلك فإننا نهدف إلى إيجاد تفسيرات لهذه الظاهرة التي من المفروض ليس لها مكان هنا، لأنه مكان لنشر الثقافة الرياضية التي لا تتجاوز حدود الرهانات الرياضية.

5– أهداف الدراسة:

إن الاهتمام بظاهرة العنف على العموم، والعنف في ملاعب كرة القدم تكتسي أهمية معرفية بالغة الأهمية لأنها تدلنا على الاتجاه العام الذي يتواجد فيه المجتمع الجزائري في المرحلة الراهنة من تطوره، هذا من جهة، من جهة أخرى فإن وجود العنف في فضاءات رياضية لهو دليل على حالة التذمر التي يتواجد بها الفاعلون الذين يلجؤون إليه، وهو أيضا مؤشر على حالة أنوميا التي تميز شريحة هامة من المجتمع، وألا وهي أساسا فئة الشباب. فاللجوء إلى التعبير عن عدم الرضى بممارسة العنف في أشكال متنوعة ومختلفة يتطلب ضرورة معالجته علميا، وعدم الاكتفاء فقط بالمعالجة الأمنية والقانونية التي وعلى الرغم من أهميتها وضرورة وجودها لم تصل إلى الحد من هذه الظاهرة. فيمكن للعلوم الاجتماعية سيما المقاربة السوسيولوجية أن تساهم في إيجاد السبل الفعالة من أجل فعالية أكثر في مواجهة هذه الظاهرة التي يزداد انتشارها كلما توسعت آثار الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع الجزائري الحالي.

6– مفاهيم الدراسة:

6–1– تحديد مفهوم العنف:

يعني العنف باختصار استعمال القوة الفيزيقية من طرف شخص أو مجموعة على شخص أو مجموعة أو على ممتلكات من أجل إلحاق الأذى به أو بها. ويتميز هذا العنف بعدم الشرعية أو المشروعية في انطلاقه.

إلا أن الطابع غير الشرعي للعنف لا يكتسي طابعا مطلقا بصفة منتظمة بل هناك حالات يزول فيها هذا الطابع غير الشرعي، كحالات الدفاع وكذلك ممارسة عنف معين من طرف الدولة للقضاء على العنف غير الشرعي، حيث يعرف

ماكس فيبر (1864 – 1920) الدولة الحديثة بذلك الجهاز الذي يستعمل العنف الفيزيقي الشرعي لصالحه: « فإن كانت هناك بنيات اجتماعية يغيب فيها أي عنف، فيؤدي ذلك إلى اختفاء مفهوم الدولة ولن يبقى إلا ما يعرف با "الفوضى" بأتم معنى الكلمة أن العنف لا يمثل بطبيعة الحال، الوسيلة الوحيدة العادية للدولة ... لكنه يمثل وسيلتها الخاصة بامتياز. هكذا أصبحت العلاقة بين الدولة والعنف في عصرنا هذا وطيدة جدا ...علينا أ نتصور الدولة الحديثة على أنها مجموعة بشرية تطالب بطريقة ناجحة ف حدود رقعة جغرافية معينة ... لحسابها الخاص باحتكار العنف المادي الشرعي» (فيبر، 2009، صفحة 59.58). وحتى هذا العنف المادي الشرعي لا يمكن للدولة أن تستعمله كما يحلو لها، بل يتم ذلك ضمن معينة.

أن الشيء المميز للعنف في المجتمعات الحديثة هو اتساع رقعته ليشمل فضاءات ومجالات اجتماعية عديدة ومتنوعة – من بينها الفضاءات المدرسية – كما تعددت أشكاله وأنواعه مما يجعل بمكان تحديدها بصفة مباشرة وسهولة «من الصعب إذا تحديد العنف وتشخيصه على حد سواء أن نحاول أن نلم بها يفترض أن نأخذ في الحسبان طابعها المتعدد الأشكال.

عنف فيزيقي – من الضرب إلى القتل –، العنف الجنسي، الكلامي(اللفظي)، النفساني، سوء المعاملة – من مجرد الإهمال إلى المعاملة الخطيرة –، عنف ما بين الأفراد، عنف جماعي، انتحار، عنف سياسي، القتل والجنح من الجنوح الصغير إلى الإجرام الكبير. عديد هو العنف أيضا بالأماكن الذي يمارس فيه، العائلة، في المدرسة، في الشارع، أو في العمل ...

كما نلاحظ فإن العنف ليس هو نفسه وذلك حسب طبيعة الأفعال ودرجة شدتها، المكان الذي يمارس فيه أو وجهة النظر الذي يتبناها سواء من الضحية أو من المعتدي» (Bedin & Dortier, 2011, p. 5)

وعلى العموم يمكن أن نجمع تحت عبارة عنف نوعان ألا وهما:

العنف المادي أو الفيزيقي والعنف الرمزي.

فبالنسبة إلى العنف المادي، الفيزيقي الذي له وضوح إعلامي واجتماعي أكثر، وتنطلق نحوه الردود الاجتماعية أكثر، يعتقد الكثير أنه من السهولة بمكان أن تتعرف عليه ونحدده: «على العكس من ذلك فإن العنف الفيزيقي يبدو أنه من السهولة بمكان أكثر أن تعطي له تحديدا. أنه يرتبط مباشرة بممارسة اعتداء والذي يتأسس مباشرة عل الإحساس بالألم. ولكن إن كان تعريفه سهلا، فإن تعدد أنماط التعبير عنه يجعل هذا المصطلح محل تعقيد في التطرق إليه.» (Crettiez, 2008, p. 7)

أما النوع الثاني من أشكال العنف فهو الذي حدده بيار بورديو (1930–2002) تحت تسمية العنف الرمزي، والذي يتميز بطابعه غير المرئي مباشرة والذي لا يتم التطرق إليه عادة في وسائل الاعلام وهو لا يضع الحدث، وهو نوع من العنف «الناعم» رغم الأضرار التي ينتجها على ضحايا، ويمكن أن نحدده على النحو الآتي:

«أن العنف الرمزي يتم عن طريق آلية مزدوجة بالاعتراف والجهل، بسيطرة هؤلاء لا تكون ممكنة ... إلا يكون أن المسيطر عليهم يعترفون بشرعية النظام الاجتماعي المسيطر مع جهلهم بطابعه التعسفي كنظام يؤدي إلى الاغتراب إن آلية "الخضوع الإداري" ... هي حسب بورديو تثير مخاوف لأن العنف، غير المرئي بالنسبة إلى من يمارس عليهم ... يبدو وكأنه مدمج تماما في سمت (habitus) كل واحد ... مما يجعل أسوأ العنف الرمزي هكذا تلك القناعة أن هذا الأمر طبيعي مما يسمح بإضفاء شرعية على النظام الاجتماعي ، كما هو عليه ، أي قائم أساسا على اللامساواة، بالنسبة " ببورديو" ، فإن الدولة وكذلك مؤسسات وممارسات النظام المسيطر (المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام، الخطاب السياسي) هي كلها أماكن للتعبير عن السيطرة الرمزية التي تميل إلى إخفاء تحت غطاء الجانب الطبيعي لعلاقات السيطرة المخفية لكن ذات الآثار الاجتماعية المخيفة» (دينكن، 1981، الصفحات 73-74)

2-6 تحديد مفهوم التحول الاجتماعي:

يعتبر التحول الاجتماعي من الظواهر الاجتماعية التي يكون موضوعا لها أي مجتمع. إن علم الاجتماع منذ ظهوره على يد الرواد، جعل من التحول والتغير والتطور من مواضيعه الأساسية، خاصة مع علم اجتماع الديناميكا. وعلى العموم، فإن مصطلح " التحول الاجتماعي يعني جملة التغيرات التي تتم في بنية مجتمع ما خلال وقت معين (بيتر هاينتز)، أو يعني حسب موريس غينزبرغ، التغير في البنية: إن التحول الاجتماعي يحيلنا إذا إلى التغيرات التي تتم في البنيات والممارسات الاجتماعية (تغيرات في الهرم والموقع الاجتماعي، وفي الأدوار وضروب السلوك المرتبطة بها في نماذج التنظيم وفي ظروف الحياة) ... مثلما يشير هذا التحول إلى التغيرات التي تؤدي إلى نوعية جديدة للاجتماعي.

إن مثل هذا التصور يفترض وجود سياق اجتماعي مرجعي يتميز بالنظام وبالانتظام، بكيفية تجعلنا نفهم التحول بأنه نوع من الانحراف بالنسبة إلى وضعية مستقرة وإعادة تشكيل هذه الأخيرة. وبمعناها الواسع، فإن التحول الاجتماعي يمتد إلى العمليات المتعلقة بالتغيرات الاقتصادية، السياسية والثقافية، على سبيل المثال ما يتعلق بمحتويات التفكير، وفي الذهنيات "(Silder, 2021)

نحاول أن ننقل هذا التحديد للتحولات الاجتماعية، على المجتمع الجزائري، حتى نتعرف عليها، باعتبارها عنصرا تفسيريا أو متغيرا مستقلا مفسرا لسلوكيات العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية.

7- الإجراءات المنهجية:

7-1 مجالات الدراسة:

7-1-1 المجال البشري للدراسة: والمتمثل في المتفرجون والمشجعون، اللاعبون فوق ميدان الملعب، ومسيرو الفرق.

7-1-2 المجال المكاني للدراسة: ملاعب كرة القدم.

7-2 عينة الدراسة: عينة من الصحافة المكتوبة حول أحداث العنف في بعض ملاعب كرة القدم الجزائرية.

7-3 منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بوصف ظاهرة العنف عموما و العنف في ملاعب كرة القدم من خلال مختلف مظاهرها، ثم سعينا إلى تحليلها من زاوية المقاربة و التناول السوسيولوجي .

7-4 تقنية الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على تقنية تحليل المحتوى المواضيعي لبعض المقالات الصحفية التي تطرقت إلى هذه الظاهرة.

8- التحولات الاجتماعية التي ميزت المجتمع الجزائري منذ التسعينيات إلى اليوم:

وكما أشرنا إلى ذلك في تحديد مفهوم التحول الاجتماعي، يمتد إلى العمليات التي تمس الميادين الاقتصادية، السياسية والثقافية وبالفعل، عرفت هذه الأبعاد تحولات اجتماعية هامة ساهمت في إعادة هيكلة جديدة للروابط الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري.

إن التسعينيات مرحلة هامة للوقوف عند جملة التحولات المتعددة الجوانب التي عرفها المجتمع الجزائري، فيمكننا أن نشير في هذا الاطار أن المجتمع الجزائري منذ ثلاثة عقود هو موضوع تحولات هامة غيرت ملامحه، و جعلته يختلف في العديد من الملامح عن ما كان عليه في العقود السابقة .لقد أعطت مرحلة التسعينيات إلى يومنا هذا طابعا متميزا لهذه التحولات، نظرا على الوتيرة التي تمت بها و الحجم الذي تمت به " حتى نقدر عمق التحولات الاجتماعية التي حدثت في الجزائر المستقلة، علينا أن نلقي نظرة على مجموعة المعطيات الإحصائية لسنة 1960 و لبداية سنوات 1990، حيث نلاحظ أن ما كان يعتبر بمثابة مجتمع قائم نسبيا على المساواة و الذي كان ملتزما بأخلاق مساواتية أصبح الآن أكثر تباينا و تدرجا، و أكثر عصرانية، دون أن يغير بسبب ذلك قيمه المعيارية .إن هذه الميزة هي طبعا ميزة المجتمعات ذات التطور السريع " (Quandt, 1999, pp. 150-151). إن هذا التطور السريع سينعكس في عدة مستويات من الواقع الاجتماعي، وسيمس جوانب عديدة ومتنوعة من المجتمع الجزائري الحالي. ومرحلة التسعينيات هي المرحلة التي عرف فيها المجتمع الجزائري بروز أشكال عنف لم يشهدها هذا المجتمع من قبل، مع ما يعرف بالعشرية السوداء، و التي سيكون له انعكاسات لا تزال آثارها بارزة إلى اليوم و على الرغم من الأوضاع التي ميزت هذه المرحلة الصعبة و العصيبة من تاريخ المجتمع الجزائري الحديث ، لكن حركية المجتمع تواصلت و لم تتوقف الحياة الاجتماعية بمختلف مظاهرها عند عداد العشرية السوداء، بل راح المجتمع الجزائري ينتج أشكال تمثلات اجتماعية و أشكال وعي اجتماعي و ممارسات اجتماعية تدل كلها على حركيته و على أنه محل تحولات اجتماعية هامة. وتنطلق ملاحظة هذه التحولات في هذه المرحلة من حالة الأزمة التي ميزت واقع المجتمع الجزائري في جوانب عديدة كالأزمة الأمنية والأزمة السياسية وخاصة الأزمة الاقتصادية، وكذلك إعادة النظر في الأطر الايديولوجية والفكرية السائدة، وكله مؤشر على محاولة إعادة هيكلة الرباط الاجتماعي وإعادة هيكلة أيضا للعلاقات الاجتماعية من منطلق إعادة النظر في العديد من

الأشياء التي كانت راسخة، وشكلت قناعات ثابتة لم تعد ترضى بأي إعادة نظر. وتمثلت إعادة الهيكلة تلك في بروز تنظيمات اجتماعية عديدة حاولت ان تتهيكل وتعطي لذاتها أطر تنظيمية سواء تعلق الامر بعالم الشغل، الجامعة، الجمعيات السنوية: " هناك الحركة الاجتماعية التي سميناها بالكلاسيكية وهي الحركة التي تعتمد على فاعلين اجتماعيين تقليديين أو كلاسيكيين مثل العمال، الطلبة، النساء، أرباب العمل، الخ. وهي الحركة التي تعبر عن نفسها في فضاءات عصرية مثل الجامعة، المصنع ومكان الشغل عموما...».(جابي، 1999، صفحة 83) . فبالإضافة إلى هؤلاء الفاعلين، هناك فاعل آخر اقتحم بقوة الفضاء الاجتماعي في الجزائر، ألا و هو الشباب الذين سيصبحون منذ ثمانينيات القرن الماضي من أهم الفاعلين الاجتماعيين في حركية التحول الاجتماعي، فهؤلاء الشباب كانوا و لا يزالون يقومون بتنشيط الواقع الاجتماعي الجزائري، فمنذ أحداث أكتوبر 1988إلى حركة الاحتجاج السياسي الاجتماعي و التي يسميها العديد بالحراك ، برز عنصر الشباب إلى الواجهة ، هذا الشباب الذي سيجعل من فضاء ملعب كرة القدم فضاء للتعبير عن انشغالاته و طموحاته و همومه و حرمانه، و التي يناوب في التعبير عنها تارة بكيفية سليمة، سيما مع الأغاني المعارضة، أو بصفة تحمل أشكال العنف الجسدي ، المادي أو اللفظي، فالملاعب الجزائرية منذ ثلاثة عقود أصبحت أماكن للتعبير الاجتماعي ، و تزداد حدة هذا التعبير سيما في مراحل وجود الأزمات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية عموما.

و من بين مظاهر التحولات المتعددة الأبعاد التي عرفها المجتمع الجزائري منذ ثلاثة عقود هناك إعادة هيكلة للعائلة الجزائرية، التي أصبحت تنحوا اتجاه العائلة النووية المصغرة والبحث عن استقلالية أكثر فأكثر تجاه العائلة البطريركية التي تعود فيها السلطة العائلية إلى الأشخاص المسنين و العنصر الذكوري، حيث بدأت هناك نزعة جديدة لدى الشباب الجزائريين، نحو بناء عائلة بعيدا عن إقامة العائلة من خلال البحث عن ايجار مسكن و هذا الضمان عدم تأثير العائلة و عدم تدخلها في شؤون هذا النزوح الجديد : " ابتداء من الثمانينيات يصبح المجتمع الجزائري عرضة لعملية خلاف بين النظام العائلي و أخلاقه و طموحات أجيال الشباب للتمتع باستقلالية أكثر. " (Lahouari, 1999, p. 23).

بالإضافة إلى كل هذه العوامل التي عرضناها في خطوطها العريضة، فإن المجتمع الجزائري على غرار كل المجتمعات في العالم، ستلقى تأثير تكنولوجيات الاعلام والاتصال هذه الأخيرة التي أدت إلى احداث تحولات عميقة في الممارسات والتمثلات الاجتماعية، فبعد وسائل الاتصال الجماهرية التي كان لها تأثير في بنية العلاقات الاجتماعية للمجتمع الجزائري. فها هو المجتمع الجزائري الحالي يعرف انتشارا واسع الاستعمال لتكنولوجيات الاعلام و الاتصال الحديثة بمختلف دعائمها سيما الهاتف الجوال. وبذلك يكون المجتمع الجزائري ضمن حركية العولمة التي يعرفها العالم الحالي خاصة مع الانترنت، وهذا له أثر في بناء منظومة اجتماعية جديدة يسعى المجتمع الجزائري أن يندرج ضمنها، ولم يعد له إمكانية البقاء معزولا عما يعرفه العالم اليوم. وهذا في حد ذاته مصدر لممارسات وتمثلات اجتماعية لم تكن معروفة من قبل." صحيح أن الانترنت هي من تجليات العولمة الراهنة مثلما هي أسبابها على حد سواء. غير ان آثار العولمة قد تجاوزت الانترنت لتشمل جميع وسائل الاتصال الجماهرية الأخرى، ورغم أن العولمة كانت واحدة من الخصائص الرئيسية

لكثير من أشكال التواصل الحديثة منذ نشأتها، إلا أنها استوعبت ووسعت النطاق وعمقت الآثار لجميع الأساليب والتقانات المعروفة في عالم اليوم." (غدنز، 2005، صفحة 527) .

ومن جهة أخرى، فإن المجتمع الجزائري الذي يتلقى تأثير تكنولوجيات الاعلام والاتصال الجديدة، يعرف أزمة اقتصادية واجتماعية حادة، بدأت بوادرها منذ سنة 2014، بعدما عرفت أسعار البترول انخفاضا وتراجعا كبيرين، وهذا كان له أثر بالغ الأهمية في التوازنات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الجزائري، والذي زادت في تعميقه الجائحة الصحية العالمية كوفيد 19. فالاقتصاد الجزائري يمر بحالة أزمة لا يبدو انه سيتجاوزها في القريب العاجل، وهذا ما ينعكس على التوازنات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، تعرف أسعار المواد الغذائية الأساسية ارتفاعا كبيرا، حتى الدعم من طرف السلطات العمومية على بعض المواد الأساسية أصبح يمثل عبئا ثقيلا على ميزانية الدولة، مما سيكون له أثر على توسع رقعة الهشاشة الاجتماعية و تراجع الفئات المتوسطة أمام تنامي ما يسمى " مناطق الظل" .إن كل هذه الأوضاع التي تمثل حالة تحولات هو موضوع لها المجتمع الجزائري من شأنها أن تفسر مظاهر عديدة لما أصبح يتميز به المجتمع الجزائري في العديد من فضاءات تعبيره الاجتماعي و الذي أصبحت من ضمنها ملاعب كرة القدم من بين فضاءات التعبير خاصة لدى عنصر الشباب الذين وجدوا فيها فرصة لإطلاق العنان لهواجسهم و حرمانهم، و تعابيرهم في ظل غياب فضاءات أخرى للتعبير الاجتماعي. فلماذا أصبح ملعب كرة القدم فضاء للاحتجاج والمطالبة وممارسة العنف بكل أشكاله من طرف أساسا الشباب؟

9– ملعب كرة القدم في الجزائر: من فضاء المنافسة إلى فضاء العنف.

تقليديا، يعتبر ملعب كرة القدم فضاء لمنافسة رياضية تجمع بين فريقين، تخضع هذه المنافسة لقواعد لعبة تم سنها من أجل ضمان السير الحسن لهذا الالتقاء بين هذين الفريقين، ويتم هذا اللقاء في هذا الفضاء من اجل تحقيق رهان معين ألا وهو انجاز الفوز وتحقيق اهداف اجتماعية ثقافية. فعلى سبيل المثال أن يتنقل فريق ليجري لقاء مع فريق في ملعب يقع في مدينة تبعد بعشرات الكيلومترات عن مقر الفريق الزائر يمنح شعورا بالانتماء الاجتماعي، أي أن المنافسة الرياضية تنتج وعيا بأنك تنتمي أيضا إلى هذه المدينة التي تنقلت إلى اللعب بها. ومن جهة أخرى فإن الرياضة عموما مهما كان الفضاء الذي تتم فيه هي مستوى للترفيه أوجده التطور الحضاري يسمح بكبح النزوات البدائية والطبيعية لدى الانسان واخضاعها لمراقبة لترقى إلى مصاف الإنتاج الحضاري من خلال نوع من التنشئة الاجتماعية. " إن عملية الحضارة تعرف بأنها تغيير في جملة المصفوفة الاجتماعية فيما يتعلق بالتوازن بين، من جهة، النزوات الطبيعية، والأساسية التي تسكن شخص ما، ومن جهة أخرى، بين أساليب الرقابة والضبط لهذه النزوات التي يتم تعليمها إياه...وهذا يمس عن قرب بإحساس (الكيفية التي نحس بها) وبفعل (الكيفية التي يتم بها الفعل)، أي بالعادات والأخلاق التي تميز المجتمع بطبيعة الحال، فإن الرياضة العصرية تخضع لقواعد ولأحكام سلك من المشرعين المكلفين بتثبيتها وبتغييرها، او بالسهر على احترامها " (Murrugarra, 2017, p. 74).. فمهما كان الحال فإن الرياضة على العموم وكرة القدم على الخصوص هي بمثابة مستوى راق من التطور الاجتماعي الذي يسعى إلى النهوض بالممارسة الرياضية من

خلال اخضاعها لتشريع وتقنين يضمنان فرضا سيرها الحسن، ولكن أن يتحول هذا الفضاء الرياضي على فضاء لإطلاق العنان للنزوات الطبيعية يؤدي بنا إلى التساؤل حول فعالية القواعد التنظيمية والتشريع والقوانين المنظمة للفعل الرياضي أمام الواقع الفعلي للممارسة الرياضية من هذا الفضاء الاجتماعي، والذي هو ملعب كرة القدم! وهذا ما يقودنا إلى اعتبار ملعب كرة القدم ميدان تتبلور فيه ممارسات عنف متعددة الاشكال، تذهب من العنف الجسدي وتخريب المنشآت الرياضية وكذلك العنف اللفظي، العبارات غير محترمة.

إن الميزة الرئيسية لفضاء ملعب كرة القدم في الجزائر هو أنه فضاء تقصده أساسا فئة الشباب و إن كان يأتي إليه غير فئة الشباب من الكهول، وإن كان عدد هؤلاء الكهول أقل بكثير من فئة الشباب. مع الإشارة إلى أن التوافد على ملعب كرة القدم في الجزائر هو خاصية ذكورية بامتياز إذ ليس هناك حضور للإناث في هذا الفضاء الذكوري. " إن لقاءات كرة القدم في ملاعب الجزائر من كل مستويات رابطات كرة القدم تستقطب عدد هام من جمهور الشباب الذين يأتي أغلبهم بصفة حرة، أي لا يكونون مؤطرين من طرف لجان الأنصار التي لا يبدو أنها تملك ثقلا في موازين القوى في مدرجات الملاعب لتكون العفوية والارتجالية للمناصرين هي المحدد لسير المجريات والفعاليات والتنشيط في هذه المدرجات. ومن الناحية السوسيولوجية فإن فضاء الملعب ومحيطه هما فضاءين لوجود ما يسميه ايميل دوركايم بالتأثيرات الاجتماعية. وهذه التأثيرات الاجتماعية هي التي تفسر في كثير من الأحيان هذه التصرفات التي يلجأ إليها الفرد عندما يكون ضمن مجموعة ولا يقوم بها عندما يكون بمفرده. وهذا هو حال العنف في ملعب كرة القدم الذي تقوم به جماعة أم مجموعة ولا يصدر على فرد واحد معزول، حتى وإن تسبب فيه بصفة مباشرة، حيث يعتبر دوركايم أنه " عندما تنصرف الجماعة ويتوقف فعل التأثيرات الاجتماعية فينا، ونجد أنفسنا وحدنا فإن المشاعر التي مررنا بها تصبح كشيء غريب لم نعد نتعرف عليه، حينما ندرك أننا تلقيناها أكثر مما قمنا بفعلها. ويحدث أن ننفر منها طالما أنها كانت تتعارض وطبيعتها. هكذا، يمكن لأفراد مسالمين تماما إذا ما تجمهروا وكانوا في حشد أن يقوموا بأفعال بطش." (دوركايم، 2008، صفحة 40) . إن هذا البطش الذي يشير إليه دوركايم هو العنف الذي يلازم في الكثير من الأحيان مباريات كرة القدم في ملاعب كرة القدم الجزائرية. وبذلك يصبح فضاء الملعب بمثابة مستقبل لحتمية اجتماعية تنطلق من تواجد الفرد في جماعة أو في حشد يضاف إليها استعدادات اجتماعية نقلها هذا المناصر أو المتفرج أو المشجع فرضا معه إلى هذا الملعب، حيث تتمثل هذه الاستعدادات في الأوضاع الاقتصادية و الظروف الوجودية و الظروف الاجتماعية و التموقعات الثقافية، كلها عوامل قد تجتمع في عدة مناصرين و تدفعهم إلى اللجوء إلى ممارسة إلى سبب كان عندما يتواجد فيه و الذي يؤدي إلى اشعال فتيلة الحشد او الجمهور الذي يلعب دور جذب و جر اجتماعيين، و هذا ما يؤدي إلى ارتكاب أشكال عنف اتجاه أشخاص آخرين أو رشق ميدان اللعب بالحجارة أو اقتلاع قطع خشبية من المقاعد أو مقاعد بكاملها، و كذلك قارورات الماء أي استعمال كل ما هو متوفر تحت اليد في محاولة لإلقاء الأذى بكل الفاعلين في ميدان اللعب، سواء الاعبين او المسيرين، و حتى رجال الامن الذين طالما تضرروا من هذه الممارسات .إن كون العنف لم يعرف انخفاضا حتى بعد أحداث خطيرة – على سبيل المثال وفاة لاعب الكامرون ايبوصي – بل تواصل و ازداد حدة. وأصبح الرهان الأمني هو المحدد في نهاية المطاف للمنافسة الرياضية الكروية على حساب الاعتبارات الرياضية، فالرهان والهدف الأساسي في الملاعب الكروية الجزائرية هو السعي إلى ضمان السلامة الجسدية

للفاعلين الرياضيين والمتفرجين أكثر من السعي إلى ضمان الفرجة والاثارة والمتعة، ولطالما يتحول ميدان كرة القدم إلى حلبة صراع وشجار ومشدات بين مناصرين ومشجعين للعنف عوض مناصرة الفعل الكروي ذاته.

و يمكن أن نتعرض إلى هذه المظاهر الخاصة بالعنف في ملاعب كرة القدم من عينة من التقارير الصحفية عن الموضوع ذاته، حيث تطلعنا يومية الخبر بتاريخ 17 جانفي 2018 عن أحداث عنف خطيرة حدثت بملعب سكيكدة : " اجتاح مساء أمس أنصار شبيبة سكيكدة ميدان ملعب 20 أوت سكيكدة ،...بداية الاحتجاج كانت برمي القارورات إلى الميدان، قبل ان يختلط الحابل بالنابل، حيث أصيب محافظ الشرطة بجروح و عدد من الأنصار نقلوا على اثرها إلى المستشفى...و تجدر الإشارة إلى أن ملعب 20 أوت 55 قد عرف توافدا كبيرا لعناصر الشرطة، و هذا بعد اجتياح الأنصار لأرضية الميدان التي فر منها لاعبو الفريقين، و حتى الأشخاص المتواجدون بخط التماس في سابقة لم يشهدها ملعب سكيكدة ." (عباس، 2018، صفحة 13).

ونضيف أيضا إلى هذه العينة من التقارير الصحفية حول ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم في الجزائر، هذه المساهمة التي جاءت تحت هذا العنوان: ((أحداث ملعب حملاوي بقسنطينة تنذر بوقوع الأخطر...احذروا تكرار مجزرة بور سعيد بالملاعب الجزائرية)).

أثارت أحداث العنف الأخيرة التي ضربت الملاعب الجزائرية، مخاوف الشارع الرياضي و بعض المسؤولين العقلاء من تكرار سيناريو أحداث – بور سعيد – المصرية قبل نهاية الموسم الكروي الحالي بـ 5 جولات فقط، في ظل الأجواء المكهربة بين مختلف أنصار الفرق الوطنية و احتدام الصراع بين الفرق المتنافسة على ورقتي و البقاء ضمن حظيرة الكبار، في بطولة ضعيفة و هاوية ، يحتل أفضل فريق فيها المركز ما بعد المائة في تصنيف الفيفا كأفضل الأندية في العالم، بالموازاة مع الصمت المحير لمسؤولي الهيئة الكروية في الجزائر– الفاف– العاجزتين عن إيجاد الحلول و الحد من هذه الظاهرة التي تسير بالكرة الجزائرية إلى الهاوية...و لم تكن هذه الاحداث بالبعيدة عن ملاعب الجزائر ، حيث كادت أن تتكرر في ملعب الشهيد حملاوي بقسنطينة بمناسبة مباراة نصف نهائي لكأس الجمهورية بين شبيبة القبائل و مولودية الجزائر لولا لطف الله عزو جل، في ضل الظروف التي لعبت فيها المقابلة و الأجواء المشحونة بين مشجعي شبيبة القبائل و مولودية الجزائر من جهة، و شباب قسنطينة كطرف ثالث ، حيث شهدت اعمال شغب كبيرة و اعتداءات وحشية راح ضحيتها شاي في مقتبل العمر لقي حذفه بعد تعرضه لرشق بالحجارة ، فضلا عن تعرض زهاء 200مناصر لإصابات متفاوتة الخطورة 30 منهم في حالة خطيرة، و قبلها بأيام كنا قد و دعنا المناصر شقرون لزهر، الذي توفي في لقاء فريقي عين لكبيرة و عين طويلة في بطولة القسم الشرقي لولاية سطيف فضلا عن العديد من المشجعين الذين يتعرضون لإصابات مختلفو من جولة إلى أخرى في مختلف البطولات الكروية لجميع الأقسام بملاعب المليون و نصف مليون شهيد آخرها كان السبت الماضي بملعب أحمد زعبانة بوهران، بمناسبة مقابلة شباب بلوزداد و المولودية المحلية، و أيضا بملعب العلمة في لقاء القسم الثاني بين المولودية المحلية و شبيبة بجاية. إلى متى تبقى الملاعب الجزائرية تحصد الأرواح وأمهات جزائر العزة والكرامة تبكي وتودع فلذان كبدها بسبب الجلد المنفوخ؟ من سنوات وسنوات الملاعب الجزائرية غير آمنة وتحصد الأرواح، ولكن. لا مسؤول سواء في وزارة الشباب والرياضة أم الاتحاد الجزائري لكرة القدم، تمكن من إيجاد

الحلول اللازمة للحد من ظاهرة العنف في الملاعب..." (نبيل، 2018، الصفحات 11-12). ودون عرض مزيد من أنماط هذه التقارير الصحفية التي غالبا ما تسير على هذا الدرب، نحاول أن نرد على انشغال الصحفي بخصوص مسؤولية الوزارة والاتحاد الجزائري لكرة القدم بخصوص إيجاد الحلول لهذه الظاهرة الذي يعترف هذا الصحفي أنها تتكرر من سنة إلى أخرى. فيتعين أن نعترف أن ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم في الجزائر هي ظاهرة تتجاوز حدود إمكانية حلها من طرف وزارة أم هيئة مسيرة لأنها ظاهرة اجتماعية تتشابك و تتداخل فيها عوامل اجتماعية عديدة و متنوعة، فهذا الشاب المشاغب أو هذا اللاعب او المسؤول – المسير – للفريق الذين يثيرون العنف ينتمون إلى منظومة اجتماعية أصبحت تتخللها عوامل أزمة متعددة الجوانب تجمع بين الاقتصادي و الاجتماعي الثقافي، فالمناصر المتواجد في الملعب هو منتوج لبنية اجتماعية معينة، و هو يتنقل إلى هذا الملعب بكامل خصوصياته و مميزاته الاجتماعية، فهو كائن اقتصادي، و ثقافي و سياسي و يصدر عنه أفعال بحكم مميزاته تلك، و كذلك فإن فضاء الملعب هو فضاء يتميز بالتدرج و التمايز الاجتماعي، بمعنى ان الفئات الملتحقة به قد لا تتواجد كلها في نفس المواقع الاجتماعية الاقتصادية، بل قد يتواجد معظمها في أسفل الهرم الاجتماعي، و تنتمي إلى الفئات المحرومة اقتصاديا و ثقافيا، أي يمكن ان تكون من العاطلين عن العمل، أو الذين يمارسون أعمالا من دون إمكانية حصولهم على مداخيل مستقرة، و يقطنون بفضاءات سكنية حضرية تتميز بأزمة سكن حادة، إضافة إلى هشاشتهم الثقافية حيث يشكلون السواد الأعظم من المقصيين من النظام التعليمي في مستويات دنيا لا تسمح لهم بامتلاك رأس مال دراسي يساعد في الاندماج بسوق العمل . فالإقصاء الاقتصادي والثقافي الذي زاد في تعميقه حالة التحول التي تميز المجتمع الجزائري منذ ثلاثة عقود، والتي جعلت المجتمع الجزائري يواجه أزمة متعددة الابعاد منذ التسعينيات إلى اليوم، وحتى المداخيل الهامة التي عرفتها الجزائر منذ بداية الالفية إلى منتصف العقد الثاني منها لم تخلق اقتصاد وطني قوي أدى إلى رفاهية اجتماعية. فهذا الشباب الذي يلجأ إلى أعمال شغب في ملعب كرة القدم هو يعبر- وهذا لا يعني أننا نبرر البتة تصرفه هذا، بل إننا ندينه من الناحية الأخلاقية والدينية – عن حالة التذمر والحرمان الذي يواجهه خارج فضاء الملعب يوميا. فهو لا يستطيع تلبية كامل رغباته الاجتماعية ويجد الأبواب موصدة أمامه. أمام كل العراقيل التي أصبح يواجهها في الفضاء العمومي، ولا يتمكن نظرا إلى الظروف الوجودية والرمزية التي يوجد فيها من أن تكون له حتى ثقافة الأمل في أن أوضاعه ستعرف تحولا نحو الأفضل. فالملعب بالنسبة إليه فضاء التفريغ شحنات اليأس و الغضب الذي يحملانها معه طوال أيام الأسبوع ليلقي بها في هذا الملعب عندما يجد نفسه محاط بذلك الحشد المساعد على اللجوء إلى العنف، فهذا المناصر الذي قد يجد صعوبة حتى إلى ولوج فضاء الملعب، بسبب عدم امتلاكه للمال اللازم لاقتناء التذكرة، و حتى و إن امتلكها قد يجد صعوبة في متابعة مباراة كروية في ظروف مواتية، أي أنه قد يتعرض إلى حالة عنف ليس بالضرورة جسدي أو مادي بل رمزي قبل وصوله إلى مدرجات الملعب، لا يبقى له إلا أن يعيد انتاج ذلك العنف الذي قد ينغرس في نظام تمثلاته، و لا يرى فيه إلا مستوى من أجل إيجاد مكانه له في المجتمع. بحيث لا يكون هذا المناصر مؤطر بمعايير و قيم الرياضة، بل يكون مشحونا بثقافة العنف الرياضي التي تساهم في ترسيخها أطراف عديدة ابتداء من الصحافة باستعمالها و ابتكارها لعبارات تحمل دلالات العنف- على سبيل المثال عبارة ((محاربو الصحراء)) لتسمية لاعبي المنتخب الجزائري، لماذا لا نبقى على عبارة – الحضر – ؟ و كذلك الشحن العاطفي و الاثارة التي تلجأ إليها بعض بلاتوهات الفضائيات، من خلال التركيز على بعض التصريحات لبعض فاعلي الفعل الكروي من لاعبين أو

مسيرين، إلى غيرها من الخطابات التي لا تبدوا أنها تسعى لإقامة ثقافة الرياضة لدى هذا المناصر أو ذاك اللاعب أو المسير، و بث قيم الروح الرياضية التي تعمل على انتاج مناصر واع بأهمية الفعل الرياضي في الرفاهية الاجتماعية و لا ينقاد إلى أي نوع من الخطابات التي تهدف إلى شحنه و جعله يتأثر بخطاب ((حربي)) و ليس بخطاب رياضي يجعله يقبل و يتقبل هزيمة فريقه، و هنا يعول كثيرا على الروح النقدية التي غابت لدى هذا الشاب المناصر نتيجة تلك الظروف الوجودية و الثقافية الأيديولوجية المتواجد فيها و التي زادت من حدتها التحولات الاجتماعية التي أدت إلى حالة الأزمة التي تؤثر في ممارساته في الفضاء العمومي " ثم نجد ذلك الاختفاء للروح النقدية و لتلك القدرة على الحكم الشخصي، لذلك التمييز بين قيمة الأفعال و أهميتها. فبعض الشباب الذين أشبعوا عنفا لم يعودوا قادرين على إيجاد الفرق بين العمليات الانتحارية التي تودي بحياة المئات من الضحايا ومجرد تصفية حساب في احدى الضواحي والتي تترك على الطريق ضحية تم قتلها في لامبالاة تامة. " (Fize, 2016, p. 100). فالرهان إذا هو أن لا يصبح هذا المناصر حاملا لثقافة مضادة تقوم على تثمين العنف مهما كان شكله، و أن ننمي عنده ثقافة قبول النتيجة الرياضية مهما كانت، عن طريق تنشئة اجتماعية تساهم في بثها هيئات اجتماعية معينة.

10– خاتمة

في نهاية هذه المساهمة، علينا ان نعترف أن نصيب الدراسات السوسيولوجية الميدانية حول ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم في الجزائر لا تعرف انتشارا واسعا، وأن بناء ملمح سوسيولوجي لهذا الفاعل الاجتماعي الذي يصدر عنه العنف في فضاء الملعب ليس بالأمر الهين من الناحية المعرفية أمام عدم توفر معلومات في الموضوع بما فيه الكفاية .

لقد حاولنا في هذا المقال أن نتوقف عند بعض الجوانب المتعلقة بهذه الظاهرة، حيث اعتبرنا أن ثمة علاقة بين إنتاج هذا النوع من السلوك اللامعياري والمتمثل في العنف في فضاء ملعب كرة القدم والذي وجدنا أنه مرتبط بحالة الأزمة المتعددة الأبعاد التي يعرفها المجتمع الجزائري الحالي سواء في بعدها الاقتصادي أم الاجتماعي الثقافي .فهذا الشاب الذي يتواجد في حالة هشاشة اقتصادية واجتماعية ثقافية، بحيث ان التحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع منذ التسعينيات إلى اليوم لم تسمح له بأن يأخذ المصعد الاجتماعي للحصول على ترقية اجتماعية، بل إنه بقي على الأطراف والهوامش، ولكي يعبر عن نفسه ورفضه للوضع الاجتماعي القائم لم يجد إلا سبل الاحتجاج تارة عن طريق الأغنية الاحتجاجية، او في كثير من الأحيان باللجوء إلى أشكال متعددة من العنف، كالعنف الجسدي، الذي يمارسه على أشخاص آخرين، وغالبا ما يكونون في نفس سنه، أو ضد الممتلكات أو عنفا لفظيا.
وفي آخر هذه المساهمة، فإننا نضع مجموعة من الاقتراحات التي من شأنها أن تساعد في الإحاطة بظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، وهي على النحو الآتي :

–إدخال التحليل السوسيولوجي في محاولة التعرف على هذه الظاهرة وعدم التوقف عند الجوانب الأمنية والقانونية .

–تكثيف المساهمات العلمية من خلال عقد ملتقيات وندوات في الجامعات ومراكز البحوث والمخابر لمناقشة عمومية حول هذه الظاهرة.

–العمل على نشر ثقافة الروح الرياضية في المؤسسات التعليمية وتنمية الروح النقدية لدى الناشئة لضمان عدم التأثر بخطابات ترافع للمشاحنة غير الرياضية.

-العمل على بث وعي بأهمية الرياضة لدى الناشئة والشباب.

-تثمين النماذج الكروية « النظيفة « لدى الرأي العام .

-العمل على إرساء قواعد ومعايير احتراف كروي فعلي .

هذه بصفة عامة بعض الاقتراحات التي يمكن ان نقدمها حول موضوع، نعتقد أنه لا يزال يحتاج إلى ضرورة زيادة الاهتمام به، خدمة للمجتمع الجزائري عموما، وكرة القدم على وجه الخصوص.

11– قائمة المراجع:

Bedin, v., & Dortier, J. F. (2011). *Violence et societé aujourd'hui.* Auxerre: Sciences Humaines.

Crettiez, X. (2008). *Les formes de violence .* Paris: La Découverte.

Fize, M. (2016). *La radicalisation de la jeunesse. La monteé des extremes.* Paris: Eyrolles.

Lahouari, A. (1999). *Les mutations de la societé algérienne. Famille et lien social dans l'algérie contemporaire.* Paris: La Découvert.

Murrugarra, J. c. (2017). *La passion du succer .transmetteur de cohesion socioaffective .* Paris: L'harmattan .

Quandt, W. B. (1999). *Société et pouvoir en.La décennie des ruptures, traduit de l'anglais par Bensemane M'hamed Benabdelaziz Mustapha,Benzenache Abdelhalim.* alger: casbah Editions.

Silder, R. (2021, 10 3). *Mutation sociale.* Récupéré sur https://www ,his-dhs-dss.ch/fr/articles/015993.

أنتوني غدنز. (2005). *علم الاجتماع ترجمة و تقديم فايز الصياغ*. بيروت- عمان: المنظمة العربية للترجمة- مؤسسة ترجمان.

ايميل، دوركايم. (2008). *قواعد المنهج السوسيولوجي، ترجمة سعيد سبعون*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

ب، نبيل. (2018). مسؤولون بعقلية أشباه مشجعين يسهمون في اشعال نار الفتنة بالملاعب. *الشروق اليومي*، العدد5789.

عبد الناصر جابي. (1999). *الانتخابات ، الدولة و المجتمع*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

فلوري، عباس. (2018). جرحى و اشتباكات في اجتياح الانصار للميدان. *الخبر*، 13.

ماكس فيبر. (2009). *العالم و السياسي، تعريب سعيد سبعون،آسيا بومعيزة*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

ميتشل دينكن. (1981). *معجم علم الاجتماع، ترجمة و مراجعة د.احسان محمد الحسن*. بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر.